الفلسفة كنمط مميز من التفكير

تتميز الفلسفة عن العلم خصوصا بميزات عديدة أهمها:

أ – من حيث الموضوع (الوجود –المعرفة–القيم)

ب – من حيث المنهج:

إن المنهج هو الطريقة التي يتبعها العقل في دراسة موضوع مّا قصد التوصل إلى قانون عام أو مذهب جامع، أو هو فن ترتيب الأفكار ترتيبا يؤدي إلى كشف حقيقة مجهولة، أو إلى البرهنة على حقيقة معلومة.

لكن منهج الفلسفة يختلف بعض الاختلاف عن المنهج العلمي فإذا كان المنهج العلمي يقوم أساسا على ملاحظة الظواهر وفحص جزئياتها، وعلى إقامة التجارب للتأكد من صحة الفروض أو فسادها، فإن منهج الفلسفة يقوم على التأمّل النظري فيما وراء الظواهر التي تتجلّى بها الموجودات لمعرفة ماهيتها. ويكون ذلك وفق الخطوات العامة التالية:

أولا– ضبط التّصوّر: وهو دراسة تحليلية للمفاهيم في تكونها وتحوّلاتها وتوضيح معاني الكلمات المعبرّة عنها.

ثانيا– صياغة الأشكال صياغة دقيقة و واضحة

والاشكال هو عبارة عن تساؤل يدفع إلى المزيد من التأمل والبحث والتدقيق والعمل على إيجاد الحجج والبراهين المدعمة للموقف والمفنّدة للمواقف المخالفة والمناقضة له.

ثالثا– إقامة الحجة: إنّ تقديم الحجج وإقامة البراهين العقلية المنطقية من الأمور الأساسية في كل تفكير يمكن أن نسمّيه تفلسف.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال ، أن نتصور فلسفة من غير نقد .

وعلى العموم فمنهج الفلسفة عقلاني وهو يعتمد على الاستدلال بمختلف أنواعه ، وعلى النقد ، وله مقاصد معلومة .

يشترط الانطلاق من الشّك المنهجي، وممارسة النقد والنقد الذاتي، يقول ابن الهيثم : "الواجب على الناظر في كتب العلوم إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل نفسه خصما لكل من ينظر فيه ويجيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه، ويخصمه (ينتقده) من جميع جهاته، ويتهم (ينتقد) أيضا نفسه عند خصامه ولا يتحامل عليه."

–ويقول الجاحظ ناصحًا طلاّب العلم": اعرف مواضع الشّك وحالاتها الموجبة لها تعرف مواضع اليقين والحالات الموجبة له، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلّمًا"